

فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يقدم
من سلسلة "شرح الأربعين النووية"
الحديث السابع والعشرون



لفضيلة الشيخ: هاني حلمي

رابط المادة: <http://www.way2allah.com/khotab-item-69570.htm>

الحديث السابع والعشرون: في بيان البر والإثم

قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فيما روى عن مسلم في كتاب البر من حديث نواس بن سمعان "البر حسن الخلق والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس" صحيح مسلم وعن وابصة بن معبد -رضي الله عنه- قال: أتيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: "جئت تسأل عن البر والإثم" حسنه الألباني

النبي -صلى الله عليه وسلم- في غير ما موضع حدث هذا.. ذات مرة دخل عليه شابان فالنبي قال لهم: "إذا أردتما أن أخبركما بما جئتما تسألاني عنه أخبرتكما" تريدون أن أقول لكم سبب مجيئكم أم تقولون أنتم؟ قالوا: بل قل قال: جئتما تسألاني عن... وبدأ يتكلم ويقول لهم أنتم جئتم لتسألوا عن ثواب الحج.. مَنْ يفعل كذا ماذا يحدث له؟ وَمَنْ يفعل كذا ماذا يحدث له؟ قالوا: بأبي أنت وأمي يا رسول الله والله ما عن غير هذا جئنا. فالنبي قال له: "جئت تسأل عن البر والإثم؟ قال: نعم.. قال: استفت قلبك، البر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر وإن أفتاك الناس وأفتوك" قال الإمام النووي هذا حديث حسن رويناه في مسندي الإمامين أحمد بن حنبل والدارمي بإسناد حسن.

معاني مفردات الحديث:

هذا الحديث حديث عظيم في بيان البر والإثم، ما معنى البر؟ ما معنى الطاعة؟ ما معنى المعصية؟ سوف نقف في مشكلة الحلال بيّن والحرام بيّن، فقط؟ والمشتبهات؟ قال: اتقوا الشبهات، فهل هذا بر أم ليس بر؟ هناك شيخ يقول كذا وغيره يفعل كذا! هذا هو الحديث الذي يجيب على هذه المشكلة هنا النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: البر اسم جامع للخير وكل فعل مرضي

ما معنى كلمة "البر"؟ الخير وقالوا الطاعة، "حسن الخلق"؟ معروف، "الأخلاق الحسنة": هي التخلق والتأدب بآداب الله التي شرعها لعباده من امتثال الأوامر واجتناب النواهي، "الإثم": الذنب، "ما حاك في الصدر": تردد في النفس واضطرب، هنا النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "البر حسن الخلق" ما معنى البر حسن الخلق؟ يعني البر الطاعة حسن الخلق، مثل الحج عرفة.. مثل الندم توبة، البر حسن الخلق أعظم شيء في البر، أعظم شيء في الخير، أعظم طاعة.. أعظم قربة أن تحسن أخلاقك.

دليل تحقق الإيمان

لذلك قلنا الدين لما قال علماء التربية كيف تتحقق التزكية؟ قالوا: تَحْلِي وَتَحْلِي وَبَعْدَ ذَلِكَ تَحَقُّقٌ.

ما معنى تحقق؟ يعني ما الذي يدلني أن حضرتك مؤمن؟ أو ما الذي يوضح لك أنك حقاً على الصراط أم لا؟ أخلاقك.

لابد أن يظهر دينك عليك، فكيف لا تنهاك صلاتك عن الفحشاء والمنكر؟ كيف تكذب وأنت تسمع دروس العلم؟ كيف أنك لازلت تتحدث بعصية وتعامل بأسلوب سييء؟ ما الذي فعله فيك هذا الدين؟ هذا هو التحقق الذي يغيب عنه الناس تماماً، فلما اهتم الناس بالظاهر وقعوا في قضايا الباطن ولما ادعى الناس الباطن تركوا الظاهر ولكن كلاهما مطلوبان.

نريد أن نقرأ هذه الآيات معاً، بعد أن ذكر الله الكلام عن الحج قال:

"وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا * وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ * وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ" البقرة: ٢٠٤: ٢٠٨

المسألة ليست بالكلام ولا بالباطن لكن عندما يقول -أنا أحب ربنا ومن جوّه أبيض زي البفتة البيضاء-، كل سنة وأنت طيب، وإذا كان الدليل الظاهر يؤثر في الباطن والباطن يؤثر في الظاهر، كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم- عندما كانوا يسوون الصفوف.. تسوية الصفوف ظاهر أم باطن؟ ظاهر، ماذا قال لهم؟ قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم "لتسوّن لصفوفكم في صلاتكم أو ليخالفن الله بين قلوبكم" صححه الألباني

إذن الظاهر يؤثر في الباطن، الظاهر لابد أن يكون له أثر، تصديق الإيمان وصدقه العمل.. أين؟ تنهى عن الفحشاء والمنكر.. أين؟ في الكلام عن الظاهر قال تعالى: **"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ" البقرة: ١٨٣** الصيام ظاهر أم باطن؟ ظاهر.. لو أنا صائم فلن أفعل كذا وكذا والناس جميعهم صائمون وسيفطرون عند المغرب، هكذا نحن صائمون فماذا قال لهم الله؟ قال لهم -الظاهر لابد وأن يترك أثر- **"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" البقرة: ١٨٣**

وأين هذه التقوى؟ **"التقوى هاهنا التقوى هاهنا" حسنه الألباني**

إذن الظاهر لابد وأن يأتي بباطن والباطن لابد وأن يأتي بظاهر وهذا الذي وضعه النبي -صلى الله عليه وسلم- معيار **"البر حسن الخلق"**.

علاج أزمة الأخلاق

إذن نحن نحتاج دروس ودروس علم في المساجد وفي كل مكان وأنت مع أهلِكَ، مع زوجتك، مع أولادك نريد أن نبدأ صح من الأخلاق.

نحن الآن في زمان ما بعد الثورة، التمرد، لا شيء اسمه توقيير الكبير، لا شيء اسمه رحمة الصغير، لا شيء اسمه تعظيم قدر مَنْ هو له فضل علينا، كله متمرد وكله تائر، تائر لكن حائر لا تعرف أين طريقك أنت فهمت أن هذا التمرد هو الذي حقق نتائج في جانب سياسي.. فطبقتة اجتماعيًا، فللأسف الشديد ضياع..
فماذا نريد نحن؟

نريد ثورة أخلاق حقيقية.. نبدأ صح، إذن هناك آداب ما بين العالم والمتعلم، ما بين الأب وابنه وما بين الناس وبعضهم البعض، هناك آداب ما بين الأقران الذين هم في نفس السن، هناك آداب وضعها الشرع.. مثل ماذا؟ قال لك تعامل الناس هكذا: الأصغر منك قل: أذنبت قبله فارحمه والأكبر منك تقول: سبقني إلى الله فهو أفضل ومن هو في مثل سنك تقول: أنا من ذنوبي على يقين ومن ذنوب الناس على شك.. مَنْ منا يفعل هذا؟ الأصغر مني أنا عملت ذنوب قبله فأشفق عليه.. الأكبر مني سبقني إلى الله، هذا قبلي هجرة، هذا قبلي دين، هذا قبلي التزام
"اغْفِرْ لَنَا وَإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ" الحشر: ١٠

وَمَنْ هو في مثل سنك؟ أنا ذنوبي أعلمها وأحفظها ٢٤ ساعة لكن ذنوبه أنا لا أعلم عنها شيئًا، يمكن عنده فقط لقطة شاهدتها مرة، لكن يمكن أن يكون هو عند الله أفضل مني مليون مرة.
يا حبذا لو هذه المعاني تكون موجودة.. أخلاق.

أصول الأخلاق:

الأخلاق لها أسس.. يعني هناك أصول للأخلاق أعظمها الكرم، الكرم أعظم الأخلاق، السخاء وليس الكرم فقط المال، يعني الإنسان يوجد على الناس تخدم فلان وتقف بجانبه -وجدع وابن بلد وشهم- وبفضل الله عز وجل ليس عندك الإحساس بالنفس، فكريم ولست بخيل.

الأمر الثاني: الحلم لذلك قال تعالى: "وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ" انتبه.. عباد الرحمن لا يجلسون في بيوتهم، إنما يمشون على الأرض، لا يطيرون في الهواء ولا يمشون على الماء "يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ" كيف؟ "هَوْنًا" الفرقان: ٦٣
-مش يا أرض اتهدى ما عليك أدي-، يمشون مثل خلق الله "ثُمَّ أفيضوا من حيث أفاض الناس" البقرة: ١٩٩
"تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ" الأحقاف: ١٥ مثلي مثل كل الناس.

"وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا" هنا كأنه يقول: هم عندهم أخلاق لكن لا بد من الابتلاء، هم يسيرون في طريقهم، -مثلما يقول لك أنا ماشي في حالي-، ولكن مَنْ أخبرك أنك على صواب؟! لا بد من اختبار؟
"وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ" هل أنت تغض بصرك؟ لا تكلم أحدًا؟ -انت ماشي جنب الحيط، انت في حالك، انت زي الفل، كل الناس تقول رجل تمام ومستقيم-، لكن أخبرك أنك على صواب؟ فتوضع في اختبار.. -واحد

يسبِّك، واحد يرفع صوته عليك، واحد يتعامل معك بأسلوب سييء- ماذا تفعل؟ **"وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ"** لا يرد الإساءة بالإساءة، **"وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا"** ما الذي يجعلهم هكذا بهذه الأخلاق العالية؟ **"وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا"** الفرقان: ٦٤ لما أصلحوا حالهم مع الله أصلح الله أحوالهم مع الناس، كيف تصبح هكذا؟ كيف يصبح عندك هذا الحلم؟، كيف تصبح عندك هذه النفسية العالية جدًا؟

انظر الاختبارات التي وضعها لنا القرآن: زوجة استفتت زوجها، مثلاً قال لها لا تتحدثي في الموضوع الفلاني وحدها بث مباشر، كل الدنيا عرفت الموضوع، ألم أقل لك لا تتحدثي في هذا!، ما المطلوب؟ ماذا يفعل معها؟

النبى -صلى الله عليه وسلم- قال: **"إِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضَلَعٍ وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضَّلَعِ أَعْلَاهُ فَإِنْ ذَهَبَتْ تَقِيمُهُ كَسْرَتُهُ"** صحيح البخاري نحن نضحك ونقول انظروا النساء..

النبى -صلى الله عليه وسلم- قال **"... فدارها تعش بها"** صححه الألباني المرأة عاطفية. كنت أصلح ما بين أخ وأخت فالأخت أظهرت ما بداخها وقالت: أنا عقلي صغير، وأنا ضعيفة وأنا.. وبالرغم من كل هذا الكلام لكن هو.. وهو.. وهو، قلت لها كفى ارجعي إلى الكلام الأول؛ هذا نصلح به البيت فهي ضعيفة ومسكينة -وطب طب عليها يا ابن الحلال-، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: **"إِنِّي أُحَرِّجُ حَقَّ الضَّعِيفِينَ: الْيَتِيمَ وَالْمَرْأَةَ"** حسنه الألباني إنما هي تقف له، يقول تعامله معاملة التَّد.. كلمة بكلمة، فتضيع الدنيا، "دارها تعش بها". طب طب عليها.

انظر الموقف القرآني.. النبى -صلى الله عليه وسلم- أم من أمهات المؤمنين، خير النساء، من هي؟ عائشة.. ماذا حدث؟ النبى قال لها: لا تتحدثي في الموضوع الفلاني، ما هو الموضوع الفلاني؟ كانت عائشة وحفصة يغيران من زينب فاتفقا عندما يأتي النبى من عند زينب كل واحدة تقول له ما هذا؟ رائحتك ليست حلوة، فعندما قالت له ذلك قال هي رائحة مغاير، يقول لها أنا أكلت عسل فتقول لا لا رائحته سيئة، **"وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ"** النساء: ١٩ فالنبى -صلى الله عليه وسلم- طلب منها ألا تتحدث عن هذا الأمر وقد حرم العسل على نفسه، فنزل قول الله تعالى: **"لِمَ تَحْرِمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَتَّغِي مَرْضَاتٍ أَزْوَاجِكَ"** التحريم: ١

انظروا الحكمة **"وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ"** التحريم: ٣ قال لها لا تتحدثي.. انظروا القرآن ماذا يقول **"فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ"** -قالوا: لا تأمن امرأة على سر وإن قالت نزلت من السماء- حتى لو قالت لك أنا ملك نازل ولا تخف لن أقوله لأحد، ثلاثة أرباع العائلة تقول لي هي قالت لي لا أقل لأحد لكن أنا سأقول لك حتى تتبيه.. حصل كذا وكذا..، فقط أنت لا تخبر أحداً، هذا دائماً عند النساء جميعاً، -اضغط فقط ضغطتين.. انت وراك حاجة، والله لتقولى، أنا مكتش عايزة أقول لك، لأن حصل وحصل وحصل-، هو هكذا..

"وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ" ربنا قال له ما حدث، جبريل نزل قال الموقعة كلها والواقعة كلها **"فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ"** انظر النبى وهذا الحلم وحسن المعاشرة ماذا فعل -صلى الله عليه وسلم-؟ **"عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ"** هذا هو حسن الخلق، كان من الممكن أن يؤدبها ورجل وزوج وسيد البشر -فيقول لها أنا أقول لك كلمة ولا تؤتمني! ليس لك عيش معي، فيؤدبها بأي طريقة-، إنما ماذا فعل -صلى

الله عليه وسلم-؟ **"عَرَفَ بَعْضُهُ"** قال لها حدث كذا وكذا، ولم يكمل بقية الموضوع، لم يقل لها أنتِ جلستِ مع حفصة وحدثتِ بينكما كذا وكلمتِ فلانة وعملتِ كذا، -بعض الرجال يعمل لها تحقيق مثل أمن الدولة.. يعني تعذيب واضطهاد وقهر- أما -صلى الله عليه وسلم- قال لها كلمتين فقط **"عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ"** انظروا هي.. **"قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا"** حفصة هي مَنْ قالت لك!، وحفصة عائشة هي مَنْ قالت لك! **"قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَيْرُ"** الشاهد هنا.. حلم النبي -صلى الله عليه وسلم- الرجل أتى يجذب النبي -صلى الله عليه وسلم- وعمرهم أن يضرب عنقه فمنعه النبي -صلى الله عليه وسلم-، يقولون له ادعُ على الكفار يقول: **"إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لِعَانَا وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً"** صحيح مسلم

إذن من أصول الأخلاق: كرم.. حلم في التعامل مع الناس؛ هذا الذي يوصلك إلى أعلى الأخلاق.

أصول الأخلاق من القرآن:

ما هي أعلى آية تتكلم عن الأخلاق في القرآن؟ **"وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ"** القلم: ٤ **"إِنَّكَ لَعَلَى"** اللام للتأكيد لم يقل إنك لخلق **"وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ"** أنت فوق الخلق العظيم، يعني لو هذا الخلق العظيم جبل.. أنت فوقه، مهيم على كل الأخلاق الحسنة، أين هذه الأخلاق الحسنة؟

اقرأ أول سورة القلم أخرج لك هذه الأخلاق الحسنة ولكن بالعكس، اقرأ معي **"ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ * مَا أَنْتَ بِعِزَّةٍ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ * وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ * وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ * فَسْتَبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ * بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ * إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ"** عد معي الآن **"فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ"** واحد، **"وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ"** اتنان، **"وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ"** ثلاثة، **"مَهِينٍ"** أربعة، **"هَمَّازٍ"** خمسة، **"مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ"** ستة، **"مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ"** سبعة، **"مُعْتَدٍ"** ثمانية، **"أَثِيمٍ"** تسعة، **"عُتْلٍ"** عشرة **"بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ"** القلم: ١٣

ترك الزنيم وتأخذ العشرة، عشرة أشياء افعل عكسهم تكون على خلق طيب، تكون على هدي محمد -صلى الله عليه وسلم-.

نذكرهم مرة أخرى.. **"فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ"** هو كاذب ومكذَّب إذن أنت أول شيء الصدق، **"وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ"** التلون عكسها الاستقامة، عكسها أنك لا تعرف الزيغ والروغان ولا هذه الصفات، إذن الخلق الثاني مستقيم.. **"وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ * وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ"** ما معنى الحلاف؟ النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول أن الله يبغض الرجل الحلاف أو المروج سلعته بالحلف الكاذب أنت لا تحتاج أن تحلف، هنا تأخذ خلق التعظيم لأن الذي يحلف يكون اسم الله على لسانه وهو غير معظَّم الله! عظم خلق هذا الخلق أنك لا تذكر اسم ربك إلا بتوقير وتعظيم، إذن الخلق الثالث التعظيم والتوقير.

"حَلَّافٍ مَّهِينٍ" مهين: ضعيف، مهين: ذليل.. إذن أنت تكون عكسها، عكسها أنك تكون عزيز قوي وليس مهين **"هَمَّازٍ"**: عيَاب، ماذا تعني هماز؟ **"وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ"** الهمزة: ١ الذي يهمز يعني يعيب في الناس.. إنما أنت تكون صاحب الخلق الحسن، صاحب نفس لا تعرف الذبائية.

مر عيسى -عليه السلام- بجيفة قدرة فقالوا ما أنتن ربحه، قال ما أجمل بياض أسنانه، لا تكن عيَاب.. هناك ناس لا ترى إلا العيب، إنما أنت لا تنظر إلا إلى الأفاضل من الناس، تكون كذلك.. إذن نأخذ من ذلك عكس العيَاب: **مدّاح**.. -لكن ليس مدّاح بالطريقة المنهي عنها-، الذي هو دائما عنده حسن ظن بالناس، عكس العيَاب الذي هو عنده سوء ظن بالناس.. أحسن الظن بالناس تكن من أحسن الناس، عيَاب همّاز.

"مَشَاءٌ بِنَمِيمٍ" مفسد لذات البين، إذن أصلح أنت ذات البين هذا من أعلى حسن الخلق، همّاز مشاء بنميم "مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ": بخيل.. إذن تكون أنت كريم، مناع للخير "مُعْتَدٍ": ظالم أثيم لا قول آخر، فلا تطع كل حلاف مهين همّاز مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم عتل بعد ذلك زنيم، "أثيمٍ" إذن كثرة الفسق، فتكون أنت عكسها، مَن العتل؟ الذي هو الفتوة، المتكبر الذي عنده زهو بنفسه يكون عكسها التواضع، عشرة أشياء مَن حققها حقق البر حسن الخلق، أتينا بها من القرآن "وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ" القلم: ٤
لما وصف الوليد بن المغيرة بعشر صفات سيئة.. مَن يفعل عكسها يكون صاحب الخلق الكريم.

الفرق بين العزة والكبر

الكبر: عرفه النبي -صلى الله عليه وسلم- بأنه "الْكِبْرُ بَطْرُ الْحَقِّ وَغَمَطُ النَّاسِ" صحيح مسلم ماذا يعني هذا؟ يعني عندما أقول لك اتق الله واستن سنة النبي وافعل كذا.. فتشير بيدك وتقول ما هذا الكلام الفارغ ولا تريد أن تسمع هذا الكلام..

إذا قلت لزوجة أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال عن المرأة "إذا غضبت أو أسيء إليها أو غضب زوجها قالت: هذه يدي في يدك، لا أكتحل بغمض حتى ترضى" حسنه الألباني تقول لي وهل هذا ينفع مع الرجال؟! هو الذي يأتي ويعتذر وكذا.. يا أختي النبي هو الذي يقول لك هذا.. امتثالاً لأمر النبي -صلى الله عليه وسلم-، لا، لا هذا الحديث فيه شيء -والله يقولون لي هذا- هذا الحديث غير صحيح، ما هذا؟ كبر: بطر الحق وغمط الناس احتقار الناس.. هو يستاهل؟، هي تستاهل؟ هكذا هو غمط الناس.

العزة: قد تصير كبراً لو كانت بالإثم أما كون الإنسان مثلما قال ربنا عز وجل: "أَذِلَّةٌ عَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَىٰ الْكَافِرِينَ" المائدة ٥٤، إنه يعلو ليس لنفسه وإنما انتساباً لدينه أو تعلقاً بربه، مثلاً الناس كلها تفتح أوبن بوفيه فتجد الناس كلها مهين جداً، يجري على الدنيا إنما أنت عفيف النفس، تتعزز.. هذا التعزز ليس كبير، ليس أن تنظر إلى الناس وتقول لهم كفى، كفى لا تفعلوا هذا لا بل أنفة تمنعك عن الذل، لا لمخلوق ولا للدنيا ولا للفلوس ولا شيء هذه اسمها عزة، إنما علو بالإثم علو بالباطل بطر الحق هذا الكبير، بهذا عرفنا البر حسن الخلق وفسرنا حسن الخلق.

معنى الإثم وعلاماته:

بعد ذلك نتكلم عن المعنى الثاني: "الإثم ما حاك في صدرك، وكرهت أن يطّلع عليه الناس" صحيح مسلم الإثم شيء واقف، ما حاك في صدرك وكرهت أن يطّلع عليه الناس، هنا قال العلماء أن النبي -صلى الله عليه وسلم-

وضع علامتين على الموضوع، العلامة الأولى: علامة داخلية والعلامة الأخرى: علامة خارجية.

العلامة الداخلية أنك تشعر بقلق واضطراب، غير مرتاح، عندك نفرة، تشعر أن هناك شيء خطأ، كاره الموضوع، الإثم ما حاك في النفس، مثل الفتاوى التي تظهر فتجد واحد يقول لك شرب الدخان في نهار رمضان ليس حراماً! ما هذا؟!!

الفيلم الفلاني مثلما قرأت في الجرائد أن راقصة كانت ترقص على يا طاهرة ومش يا طاهرة ما هذا؟ أهل البيت والرقصة حلال يعني؟ اعترضوا على أنها ترقص على يا طاهرة في آل البيت وصوفية وعملوا مشكلة ولا بد أن يُحذف هذا المقطع.. والرقصة حلال؟! ما هذا الذي نحن فيه؟، الفتاوى تيك اواى.

قال لك عادي جداً أن تشاهد الأفلام والمشاهد الإباحية مثل المشاهد الأخرى طالما موظفة لخدمة الدراما! أنتم لا تفهمون، أنتم -دقة قديمة- هذا الموضوع واحد، لكي تفهم هذه القصة وتكون منسجم معها وتفهم الواقع.. هل يجوز أن ينام إنسان مع امرأة في السرير، -واحد يقبل واحدة ده حلال؟- يقول لك نعم طالما في خدمة الإبداع والفن الراقي، ما رأيك في هذه الفتوى؟!، تجد من يقول لك -مش للدرجة دي يا راجل.. لا لا الكلام ده فيه حاجة، ده مش ممكن وتلاقي الشباب يبهرز على الكلام ده يعني مش للدرجة دي-.

"ما حاك في صدرك": واحد تجده يضرب فتاوى أي كلام حلال، حلال، حلال فتجد أنك غير مستريح، **"الإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطّلع عليه الناس"** تحب أن يعرف الناس ذلك؟ انتبه أنت عندك أشياء تكره أن يطّلع عليها الناس، يعني عوراتك تحب أن يطّلع عليها الناس؟ ليس كل شيء تكره أن يطّلع عليه الناس، نحن نتكلم عن موقف أنت مضطرب فيه ولا تريد أن يعرفه الناس، هناك شيء داخلك يشعرك بالقلق ولا تريد للناس أن تعرفه، معنى كلام النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه إذا اجتمعت هاتان العلامتان فحرّ في قلبك وفي نفس الوقت كرهت اطلاع الناس عليه فهذا إثم، أما إذا كنت تعمل بعلم فليس هذا ياثم لأنه لم يضطرب إليه قلبك. بعض الناس يقول لك أنا أريد أن أفهم لماذا أنت لست مضطرب؟، يا أخي أنا على علم بهذا الأمر، أنا على بينة، أنا لا أتصرف بجهل، القلق من شيء ما ليس معناه أنه حرام، ليس كذلك.

ما يرشد إليه الحديث:

إذن الحديث يرشد إلى ترك الفتوى إذا كانت بخلاف ما حاك في نفسه وتردد في صدره، هنا أريد أن أقول كلام خطير جداً.. ابن القيم قال له في إعلام الموقعين، ما رأيك حطها في رقية عالم واطلع منها سالم، ابن القيم قال ليس سالمًا.. -أصلها سهلة جداً شيخنا احنا شغالين في الحنة الفلانية ومش عارف إيه وأكلة سمك حلوة هنا وجمبيري هنا تخلص الفتوى على طول-، لا، كل سنة وأنت طيب هي ليست هكذا.

يحدث ذلك كثيرًا في مسائل الطلاق يطلقها ثلاث مرات ويريد أن يرجعها.. فلمن يذهب؟ -صاحبنا اللي بيخلص-، قالوا له اذهب له ولا تخف، فيبدأ يسأله عن حاله وقت الطلاق، يقول له الأولى كنت غضبان.. حكى لي واحد ونحن في الحرم هذا الكلام، قال لي طلقت ثلاثاً عند المأذون لكن أنا أحبها وهي تحبني، فذهبوا

إلى أحدهم وقال له أنا كنت غضبان جدًا جدًا جدًّا، -يا ابني ما كل واحد يطلق مراته بكون غضبان!- قال له كنت غضبان! لا كنت غضبان إذن لا يقع الطلاق، هذه مصائب تحدث في المجتمع، طلقها ثلاث مرات خلاص انتهت! وبدأ يذهب إلى هذا الشيخ قال هذه بغضب فلا تقع وهذه في الحيض ابن تيمية يقول إن الطلاق ساعة الحيض لا يقع وهذه كذا.. أنت تؤلف؟ أنت تعتقد أنك هكذا طلعت منها سالم؟! لا أنت لم تطلع منها سالم، أنت زيّت الحقيقة للشيخ والشيخ حكم على كلامك أنت، يعني ستحملها أنت وستعيش في حرام وتكون العلاقة بينك وبين زوجتك زنا -مش عارف أصل العيال، طيب العيال هيطلعوا ازاي، أصل أنا بأحبها، دي كانت ورة شيطان- ولماذا ورك ثلاث مرات؟ تحدث هذه القصص كثيرًا جدًا في حالات الطلاق أو في المعاملات وخاصة في الأموال -أنا أتعامل في كذا وأضع في البنك كذا ومش عارف كذا، والله بتوع كذا يقولوا كذا- ما هذه الفتاوى "حاك في صدرك" إذن أنت لن تكون أمام الله سالمًا لأن الكثيرين يزيفون الحقيقة، لا يقول كل شيء فيأخذ الفتوى على هواه، أو العكس يذهب لواحد وهو يعلم أنه يعني بركاوي وأي كلام فيأخذ منه أي فتوى وهو غير مستريح لها لكن يقول لك ليس عليّ ذنب، هم الذين يفتون.

هنا قالوا: "ترك الفتوى إذا كانت بخلاف ما حاك في نفسه وتردد في صدره لأن الفتوى غير التقوى والورع لأن المفتي ينظر للظاهر أما الإنسان فيعلم من نفسه ما لا يعلمه المفتي" فبالتالي يقول الإمام النووي: "الهدية إذا جاءتك من شخص غالب ماله حرام وترددت النفس في حلها فأفتاك المفتي بحل الأكل فإن الفتوى لا تزيل الشبهة".

ذهب يأكل في مائدة الرحمن التي تقيمها الفنانة فلانة فسأل واحد قال هل آكل من هذا الأكل؟ قال له: نعم كل لكني غير مستريح لأن هذا المال حرام، قال له الفتوى لا تزيل الشبهة. وكذلك إذا أخبرته امرأة بأنه ارتضع مع فلانة فإن المفتي إذا أفناه بجواز نكاحها لعدم استكمال النصاب الذي هو خمس رضعات مشبعات لا تكون الفتوى مزيلة للشبهة بل ينبغي عليه الورع، -راح سأل كام مرة رضعتها يا حاجة؟ يا ابني مش عارفة والله بتاع ثلاثة باين يعني ماجبتش خمسة، مش فاكرة. مش فاكرة إيه أبوس إيدك عايز أتجوز البنية، كام؟.. بيتهألي يعني.. لا بيتهألك إيه! قولي آه أو لا-، إذن ممكن يكونوا خمسة فيكون حرام عليك، قال لك فإن الفتوى لا تزيل الشبهة. فهتمت هذا الكلام؟ إذن وإن أفتاك الناس.

إذن هذا الحديث يرشد إلى:

١- حسن الخلق أعظم خصال البر.

٢- مهمة القلب وقيمه في أن يرشدك إلى الطريق.. وإن أفتاك الناس وأفتوك.

٣- الورع.

٤- لا بد من هذا الوازع الداخلي وأيضًا الخارجي يعني كرهت أن يطلع عليه الناس والوازع الداخلي حاك في صدرك وهذا بلا شك يعني حديث عظيم في بيان الحلال من الحرام.

سبحانك اللهم ربنا وبحمدك أستغفرك وأتوب إليك وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله تفضلوا هنا:

<http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36>